

## ملاحم من قراءات النحاة الأوائل

محمود حسني محمود

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

(ورد بتاريخ ٨/٩/١٤٠٨هـ وقبل للنشر بتاريخ ١٦/٣/١٤٠٩هـ)

ملخص البحث. يتناول هذا البحث بعض ملاحم قراءات النحاة الأوائل، ويهدف إلى بيان أن النحو قد انبثق أساساً من القرآن والقراءات القرآنية، وأنه نشأ وتنامى في ظلها؛ فقد كان النحاة الأوائل — وحتى النصف الأول من القرن الثاني الهجري — نحاة وقراء في الآن نفسه؛ كيجي بن يعمر وعبدالله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر الثقفي — وهم الذين يتناول قراءاتهم هذا البحث — وأبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الكسائي، ويهدف إلى بيان أن هؤلاء النحاة — موضوع البحث — استفادوا من فهمهم للدلالة النحوية والمعنوية وأمور أخرى كثيرة تتعلق بالخصيلة اللغوية لتبني قراءات معينة والسير في اتجاهات قرائية واضحة.

مما لا شك فيه أن علم النحو قد وُضع لتثقيف الألسنة وتقويمها بعد أن دبّ اللحن وفشا في كلام الموالي والمستعربين، وتزايد انتشاره حتى بدأ يُصيب كلام الله حين يقرؤه من الناس قارئ، فتداعى الحريصون ونادوا بوضع أحكام تصون كلام الله من اللحن. ومن هنا يستطيع الباحث القول إن علم النحو نشأ وتنامى في ظل القرآن، وزودته القراءات القرآنية بفيض من الآراء والأقوال والأحكام لا ينضب، فهذا ظالم بن عمرو المشهور بأبي الأسود

الدولي المتوفى سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م<sup>(١)</sup> والذي يعد عند الكثيرين النحوي الأول، على الرغم من عدم نسبة أي رأي نحوي إليه في كتب النحو — كان قد قرأ القرآن على الإمام علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م وهو النحوي الأول فعلاً لأنه هو أول من نقط المصاحف — بمعنى ضبطها ووضع الحركات عليها — وضبط المصحف يدخل في لب النحو ويعتد قراءة للقرآن — على الرغم من عدم نسبة قراءات إليه حسب اطلاعي — فقد جاء بكتاب وقال له: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه من أعلاه، فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين.»<sup>(٣)</sup> ولذلك فأبو الأسود الدولي نحوي وقاريء.

وقد تعاقب بعد أبي الأسود النحاة القراء الذين عرفوا بقراءات مشهورة والذين تنامي النحو على أيديهم وتطور في ظل القراءات، فقد جاء بعده تلميذه يحيى بن يعمر النحوي القاريء المتوفى سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م<sup>(٤)</sup> والذي جاء بعده تلميذه عبدالله بن أبي إسحاق المتوفى سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م<sup>(٥)</sup> والذي جاء بعده تلميذه عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م<sup>(٦)</sup> والذي جاء بعده تلميذه زيان بن العلاء المعروف بأبي عمرو بن العلاء

- 
- (١) انظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤م)، مج ١، ص ١٩.
- (٢) انظر: شمس الدين بن الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج. برجستراسر، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م)، ص ٣٤٧، ترجمة رقم ١٤٩٣.
- (٣) انظر: أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م)، أخبار النحويين البصريين، تهذيب فريتس كرنكو (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦م)، ص ١٦.
- (٤) انظر: أبو البركات كمال الدين بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط ٣ (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٥م)، ص ٢٦.
- (٥) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٤١٠.
- (٦) انظر: عبدالقادر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)، خزانة الأدب (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ)، مج ١، ص ١١٤؛ وانظر: ابن العلاء الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب، ط ٢ (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، مج ١، ص ٢٢٤.

المتوفى سنة ١٥٤هـ / ٧٧٠م<sup>(٧)</sup> ثم بعد هؤلاء النحاة القراء جميعاً جاء علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م.<sup>(٨)</sup> ويُفهم من هذا التسلسل التاريخي للنحاة القراء أن النحو عاش في ظل القرآن والقراءات فترةً طويلةً هي فترة التكوين، وظل النحاة قراء حتى زمن أبي عمرو بن العلاء على الأقل، ثم بدأ النحاة يستقلون بنحوهم.

وسيقصرُ الباحثُ حديثه على النحاة القراء الثلاثة الأوائل، ويستثنى الأخيرين؛ لأنه كتبَ عنهما بحثين علميين مستقلين<sup>(٩)</sup>؛ ولأن الأخير متأخر عن العصر الأموي.

أما يحيى بن يعمر فكان فصيحاً من فصحاء أهل زمانه،<sup>(١٠)</sup> ينطق باللغة العربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف.<sup>(١١)</sup> وكان أكثر أهل زمانه علماً باللغة،<sup>(١٢)</sup> عالماً بالغريب،<sup>(١٣)</sup> ثقة في ما يروي.<sup>(١٤)</sup>

وقد لقي عبد الله بن عمر المتوفى سنة ٧٢هـ / ٦٩١م وعبد الله بن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م وعرض عليهما القرآن<sup>(١٥)</sup> كما عرضه على أبي الأسود الدؤلي<sup>(١٦)</sup> أستاذه في

(٧) انظر: أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م)، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٤م)، ص ٢٠.

(٨) انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٦٣.

(٩) البحث الأول وهو بحث: «قراءة أبي عمرو بن العلاء - دراسة علمية ونقدية» نشر في مجلة دراسات، مج ١٢، ع ٣٤ (١٩٨٥م)؛ والبحث الثاني: «قراءة أبي الحسن الكسائي - دراسة علمية ونقدية» بحث قبل نشره في حولية كلية الآداب، جامعة قطر، ولم ينشر بعد.

(١٠) انظر: الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، كتاب الثقات، ط ١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٩م)، مج ٥، ص ٥٢٣.

(١١) انظر: ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٧٢م)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٧٠م)، مج ٦، ص ١٧٣.

(١٢) انظر: ابن حبان البستي، كتاب الثقات، مج ٥، ص ٥٢٣.

(١٣) انظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص ١١.

(١٤) انظر: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط ١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٦هـ)، مج ١، ص ٣٠٥.

(١٥) انظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٢٢.

(١٦) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مج ٢، ص ٣٨١.

## النحو. (١٧)

وُلِّي قضاء خراسان، ففضى في أكثر بلادها نيسابور ومرو وهراة<sup>(١٨)</sup> وقيل إنه أوَّل من نَقَطَ المُصْحَفَ<sup>(١٩)</sup> والأرجح أنه لم يسبق أبا الأسود إلى ذلك ولكنه تبعه في عمله فنقط مُصْحَفًا لمحمد بن سيرين<sup>(٢٠)</sup> المتوفى سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م، وإذا كان هذا صحيحًا فإن ذلك يدلُّ على ضلوعه في علم النحو وعلم القراءات في آنٍ واحدٍ.

وقد بدا في قراءته متأثرًا بابن عباس تأثرًا واضحًا فكان يتبعه ويقتفي أثره ليقرا قراءته؛ فقد تبعه في قراءته (خَفَّتِ المَوَالِي)<sup>(٢١)</sup> بفتح الخاء والتاء مكسورة وفسر ابن جني ذلك بقوله: أي قل بنو عمي وأهلي.<sup>(٢٢)</sup>

وتبعه في قراءة (إِذْ تَلْقُونَهُ)<sup>(٢٣)</sup> بكسر اللام وضم القاف وقراءة الناس (إِذْ تَلْقُونَهُ)<sup>(٢٤)</sup> بفتح اللام وتشديد القاف مفتوحة، وقد احتجَّ ابن جني لها بقوله: «أما (تَلْقُونَهُ) فتسرعون فيه وتخفون إليه. وأصله: تَلْقُونُ فيه أو إليه، فحذف حرف الجر، وأوصل الفعل إلى المفعول؛ كقوله تعالى ﴿وَاخْتَارُمُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾<sup>(٢٥)</sup>: أي من قومه، والهاء ضميرٌ

(١٧) انظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٢٢.

(١٨) انظر: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، مج ٢، ص ٣٤٥.

(١٩) انظر: أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ط ٣ (حيدر

آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥م)، مج ١، ص ٧٥.

(٢٠) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٦، ص ١٧٣.

(٢١) سورة مريم، آية ٥.

(٢٢) انظر: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات،

تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٩م)،

مج ٢، ص ٣٧.

(٢٣) سورة النور، آية ١٥.

(٢٤) انظر: ابن جني، المحتسب، مج ٢، ص ١٠٤.

(٢٥) سورة الأعراف، آية ١٥٥.

الإفك». (٢٦)

وكان أحياناً يستمد قراءته من ثروته اللغوية الواسعة؛ فينفرد ببعض القراءات دون القراء الآخرين، فقد كان يقرأ (ولولدي) بضم الواو في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٢٧) وقد احتج لها ابن جني بقوله: «ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر (ولولدي) . . . الولد يكون واحداً ويكون جمعاً . . . ومن كلام بني أسد: ولُدُّك من دمي عقيبك: أي ولدك من ولدته فسأل دمك على عقيبك عند ولادته، لا من اتخذته ولداً قريباً كان منك أو بعيداً. وإذا كان جمعاً فهو ولد كأسد وأسد وخشبة وخشب، وقد يجوز أن يكون الولد أيضاً جمع ولد، كالفلك فإنه جمع فلك.» (٢٨)

وقرأ (الباق) بالألف في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْبَقَرَةَ تَشَبَّهُ عَلَيْنَا﴾ (٢٩) قال ابن النحاس: «قال الأصمعي: الباق جمع باقرة، قال: ويجمع بقر على باقورة. . . وقرأ يحيى بن يعمر (إن الباق يشابه علينا) جعله فعلاً مستقبلاً وذكر (الباق) وأدغم.» (٣٠)

ولابن يعمر قراءات تخالف الرسم القرآني، فقد قرأ متبعاً عبد الله بن عباس (وإله أهلك) بالتوحيد، وذلك في قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِرْهَامَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (٣١) وقد عنى النحاة أنفسهم في الاحتجاج لقراءة ابن يعمر هذه، قال ابن النحاس: «ومن قرأ (وإله أهلك) فله فيه وجهان أحدهما: أن يكون أفرداً لأنه كره أن يجعل إسماعيل أباً لأنه عم، قال أبو جعفر: هذا لا يجب؛ لأن العرب تسمى العم أباً، وأيضاً فإن

(٢٦) ابن جني، المحتسب، مج ٢، ص ١٠٤.

(٢٧) سورة إبراهيم، آية ٤١.

(٢٨) ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٣٦٥.

(٢٩) سورة البقرة، آية ٧٠.

(٣٠) أبو جعفر بن النحاس (ت ٣٣٨هـ / ٩٤٩م)، إعراب القرآن، تحقيق زهير زاهد (بغداد: مطبعة

العاني، ١٩٧٧م)، مج ١، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٣١) سورة البقرة، آية ١٣٣.

هذا بعيدٌ لأنه يقصد: وإله إسماعيلَ وإله إسحاقَ فيخرج وهو أبوه الأدنى من نسق إبراهيم، ففي هذا من البُعدِ ما لا خفاءَ فيه. « فلم يقبل ابنُ النحاس هذا التأويلَ، ولكنه قبله على تأويلٍ آخرَ، وذلك أن يكونَ المفردُ هنا بمعنى الجمع قال: « وفيه وجه آخرُ على مذهب سيويه يكون (أبيك) جمعاً. » (٣٢) وقد فهم ابنُ جني (أبيك) في معنى الجمع قال: « فإذا كان «أبيك» واحدًا كان مخالفاً لقراءة الجماعة فتحتاج حينئذٍ إلى أن يكونَ (أبيك) هنا واحدًا في معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعاً كان كقراءة الجماعة ولم يحتج فيه إلى التأويلِ؛ لوقوع الواحدِ موقعَ الجماعة، وطريقُ ذلك أن يكونَ (أبيك) جمع (أب) على الصحة على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرار أي آباء أحرار، وقد اتسع ذلك منهم. » (٣٣)

وكذلك قرأ (سألت) مبنياً للمعلوم — مخالفاً للرسم القرآني — (وقُتلت) مبنياً للمفعول وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ يَا وَيْلَتَى أَتَىٰ ذُنُوبُ قُتِلَتْ ﴾ (٣٤) لأن القراءة بفتح السين تجعل الهمزة مكتوبةً على ألفٍ وهذا يخالف ما كُتبت عليه في المصحف. وكان ابنُ عباس قد قرأ (سألت) أيضاً مبنياً للفاعل، بينما قرأ (قُتلت) مبنياً للمفعول حكايةً لكلامها حين سألت. (٣٥)

وقد شُدِّدَتْ بعضُ قراءاته؛ لخروجها على أقيسة اللغة ومن ذلك قراءته (السوى) على فعلى بغير همز وذلك في قوله تعالى ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ (٣٦) قال ابن النحاس: «وتأنيثُ الصراطِ شاذٌّ قليل، قال الله جل وعز ﴿ أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمَسْتَقِيمَ ﴾ (٣٧) فجاء مذكراً في هذا، وفي غيره، وقد رد هذا أبو حاتم فقال: إن كان

(٣٢) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٢١٦.

(٣٣) ابن جني، المحاسب، مج ١، ص ١١٢.

(٣٤) سورة التكوير، آية ٨.

(٣٥) انظر: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، البحر المحيط، ط ١ (القاهرة: مطبعة

السعادة، ١٣٢٨م)، مج ١، ص ٤٣٣.

(٣٦) سورة طه، آية ١٣٥.

(٣٧) سورة الفاتحة، آية ٦.

من السوء وجب أن يكون السوءى، وإن كان من السواء وجب أن يقول: السياء، بكسر السين، والأصل السوياء، قال أبو جعفر: جواز قراءة يحيى بن يعمر... أن يكون الأصل: السوءى، والساكن ليس بحاجز حصين، فكأنه قلب الهمزة ضمة، فأبدل منها، والساكنُ ليس بحاجزٍ ألفاً إذا انفتح ما قبلها. «(٣٨)»

ومما شُدِّدَ لخروجه على أقسية اللغة قراءته (أشداً) بالقصر وذلك في قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ مُهَمَّاءُ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٩) لأن الممدود يقصر في الشعر وحده، قال أبو حيان: «وقرأ يحيى بن يعمر (أشداً) بالقصر وهي شاذة لأن قصر الممدود إنما يكون في الشعر.» (٤٠)

وقد خطأ البصريون قراءته (أحسن) بالضم؛ على أنها اسمٌ في قوله تعالى ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (٤١) ويرون أن قياسها أن تكون فعلاً لا أن تكون اسماً، أما الكوفيون فيرون جواز كونها اسماً، قال أبو حيان: «قال بعض نحاة الكوفة يصح أن تكون (أحسن) اسماً وهو أفعال التفضيل وهو مجرورٌ صفةٌ للذي وإن كان نكرةً من حيث قارب المعرفة إذ لا يدخله «أل» كما تقول العرب: مررت بالذي خير منك، ولا يجوز: مررت بالذي عالم، وهذا سائغٌ على مذهب الكوفيين في الكلام، وهو خطأ عند البصريين.» (٤٢)

أما ابن جني فقد نسب تضعيف (أحسن) بالضم إلى البصريين لا التخطئة قال: «ومن ذلك قراءة ابن يعمر (تماماً على الذي أحسن... ) هذا مستضعف الإعراب عندنا لحذفك المبتدأ العائد على الذي؛ لأن تقديره: تماماً على الذي هو أحسن، وحذف «هو» من

(٣٨) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٣٦٤.

(٣٩) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٤٠) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٨، ص ١٠٢.

(٤١) سورة الأنعام، آية ١٥٤.

(٤٢) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٤، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦؛ وانظر: ابن النحاس، إعراب القرآن،

مج ١، ص ٥٩٣.

هنا ضعيفٌ؛ وذلك أنه إنما يُحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتهَا نحو: مررت بالذي ضربت؛ أي ضربته. وأكرمتُ الذي أهنتُ أي أهنته، فالهاء ضميرُ المفعول ومن المفعول بدّ وطلال الاسم بصلته فحذفت الهاء لذلك، وليس المبتدأ بنيفٍ ولا فضلةٌ فيُحذف تخفيفاً لاسيما وهو عائدُ الموصول، وأن هذا قد جاء نحوه عنهم، حكى سيبويه عن الخليل: (ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً وسوءاً). «(٤٣)»

ولم يوافق أبو عمرو بن العلاء على قراءة ابن يعمر (تنأله) بالتاء في قوله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ﴾، «(٤٤)» قال الزجاجي: «قدم أبو عمرو من الشام، فأتاه الناس يسألونه، فكان ممن سأله يومئذ هارون فقال له: يا أبا عمرو (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) ولكن ماذا؟ قال: (ولكن يناله النفوس)، قال: يقول هارون فإن ابن يعمر كان يقرأ (تنأله) فقال: ألا تراه يقول: (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينأله). «(٤٥)»

وقد تراوحت آراء النحاة حول بعض قراءاته بين عدم قبولها لأنها لا وجه لها وبين أن تقبل وتوول.

فقد أبى أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٤هـ قبول قراءته (ذكر) بالتونين في قوله تعالى ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ «(٤٦)» فزعم أن المعنى: هذا ذكرٌ مما أنزل إلي ومما هو معي وذكورٌ من قبلي على حين قال غيره: التقدير فيها هذا ذكرٌ ذكرٌ من معي. «(٤٧)» أما ابن جني فقد رأى أن ابن يعمر قرأ (من) على أنها حرف جر لا على أنها اسم موصول، وقعد

(٤٣) ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٢٣٤.

(٤٤) سورة الحج، آية ٣٧.

(٤٥) أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)، مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون (الكويت:

المطبعة العصرية، ١٩٦٢م)، ص ٢٧١.

(٤٦) سورة الأنبياء، آية ٢٤.

(٤٧) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٣٧٠.



عليها قاعدة مفادها أن «مع» اسم من الأسماء قال: قراءة يحيى بن يعمر... (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) بالتونين في (ذكر) وكسر الميم من (من) قال أبو الفتح: هذا أحد ما يدل على أن (مع) اسم وهو دخول (من) عليها، حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم: جئت من معهم، أي: من عندهم، فكأنه قال: هذا ذكر من عندي ومن قبلي، أي جئت أنا به كما جاء به الأنبياء من قبلي. «(٤٨)»

أما عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م — كما ذكرت — فقد فتحت له براعته في النحو واللغة المجال لأن مجلي ويرع في القراءات فقد كان «أحد الأئمة في القراءات والعربية»<sup>(٤٩)</sup> قرأ على يحيى بن يعمر، وقرأ هو وأبو عمرو بن العلاء على نصر بن عاصم المتوفى سنة ٩٠هـ / ٧٠٨م،<sup>(٥٠)</sup> وهو من عائلة توارثت علم القراءة، فقد روى عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م، وهو جدّ يعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م،<sup>(٥١)</sup> أحد القراء العشرة وأخذ عنه القراءة عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء.

وكان ابن أبي إسحاق يُلجأ إليه في تبيين الصحيح في القراءة؛ فهذا يونس بن حبيب النحوي المتوفى سنة ١٨٢هـ / ٧٩٧م يأتيه ويسأله كيف تقرأ (فَأَذَارِقُ الْبَصْرَ) <sup>(٥٢)</sup> فيقول: فإذا برق البصر، ويفتح الرّاء. ولكن يونس يمضي إلى أبي عمرو بن العلاء فيسأله هذا: من أين بك؟ فيقول له من عند ابن أبي إسحاق سألته كيف تقرأ: (فَأَذَارِقُ الْبَصْرَ) فقال: (فإذا برق البصر) بفتح الرّاء، فيقول أبو عمرو — وكان بينهما تنافس شديد — وأين يراد به، يقال برقت السماء وبرقت الأرض، فأما البصر فبرق كذا سمعنا. <sup>(٥٣)</sup>

(٤٨) ابن جني، المحتسب، مج ٢، ص ٦١.

(٤٩) انظر: السيوطي، بغية الوعاة، مج ٢، ص ٤٢.

(٥٠) انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٤.

(٥١) انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٥١.

(٥٢) سورة القيامة، آية ٧.

(٥٣) انظر: الزجاجي، مجالس العلماء، ص ٢٤٧.

وكان علماء العربية يُجلونه من خلال الإشارة إلى قراءته؛ فهذا ابن النحاس يقول بعد أن يشير إلى قراءته بعض أواخر الكلمات بدون ياء: (٥٤) «وقد قرأ ابن أبي إسحاق على جلالتة ومحلّه من العربية هذه كلّها بالياء.» (٥٥) وهذا أبو حيان يدفع توهم بعض رواة قراءته في (إِنَّ الْبَقْرَةَ شَبَّهَ عَلَيْنَا)، (٥٦) ويقول: «لَا يُظَنُّ بِابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ يَزُرِّي عَلَى الْعَرَبِ وَعَلَى مَنْ يَسْتَشْهَدُ بِكَلَامِهِمْ كَالْفِرْزَدَقِ إِذَا جَاءَ فِي شِعْرِهِمْ مَا لَيْسَ الْمَشْهُورَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَكَيْفَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً لَا وَجْهَ لَهَا.» (٥٧)

والمتبع قراءة ابن أبي إسحاق يتبين له أنها مستمدة من ينابيع عدة وذلك يُعرف من خلال عرض علماء القراءات لها واستدلالهم على حُجِّيَّتِها ومن هذه الينابيع: الأصل اللغوي للفظ، ومنها لغات القبائل المختلفة، ومنها المدلول النحوي، ومنها المدلول المعنوي ومنها الآيات القرآنية، والانسجام القرآني بين ما قبل وما بعد، وسأحاول أن أمثل على كل منها بمثال أو مثالين مع أن الأمثلة كثيرة.

### الأصل اللغوي

قرأ (عليهْمو) بضم الهاء، ومد ضم الميم يتحول وَاوًا على الأصل، قال ابن جني: «قرأ (عليهْمو) (٥٨) ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي . . . قال أبو الفتح أما (عليهْمو) فهي الأصل؛ لأنها رسيطة عليهما في التثنية، أعني: ثبات الواو كثبات الألف وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمّر الهاء ثم زيدت عليها الميم علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ألا ترى الميم موجودة في التثنية «عليهما» وأما الواو فلا خلاف الجمعية.» (٥٩) وقال ابن النحاس: قرأ ابن أبي إسحاق (أنعمت عليهْمو) (٦٠): بضم الهاء

(٥٤) فقد قرأ قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا فَازَهُبُونَ﴾، سورة البقرة، آية ٤٠ - بدون ياء. انظر: أبو حيان، البحر

المحيط، مج ١، ص ١٧٦.

(٥٥) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٤٩٢.

(٥٦) سورة البقرة، آية ٧٠.

(٥٧) أبو حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ٢٥٤.

(٥٨) سورة الفاتحة، آية ٧.

(٥٩) ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٤٤.

(٦٠) سورة الفاتحة، آية ٧.

وإثبات الواو وهذا هو الأصل أن تثبت الواو كما تثبت الألف في التثنية .» (٦١)

### لغات القبائل

قرأ على لغة سفلى مضر (يُرُوُون) بتشدد الواو الأولى قال ابن النحاس: «وقرأ ابن أبي إسحاق . . . (يُرُوُون الناس)» (٦٢) على وزن (يُدْعَوْتُ) وحكى أنها لغة سفلى مضر والقراءة الأولى أولى لإجماعهم على الذين هم يراءون، ويقال فلان مرء ومثل ذلك: رثاء الناس .» (٦٣)

وقرأ على لغة بكر وقيم (وطور سَيْنين) (٦٤) بفتح السين، قال أبو حيان «وقرأ الجمهور (سينين) وابن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتح السين وهي لغة بكر وقيم .» (٦٥)

### الدلالة المعنوية

والأصل أن يكون للدلالة المعنوية أثر في كل قراءة تُقرأ ولا بد لمن يقرأ من أن يكون عالماً باللغة والفروق الدلالية وهكذا كان ابن أبي إسحاق.

فقد قرأ قوله تعالى ﴿وَلِتَكْمَلُوا﴾ (٦٦) بتشديد الميم على معنى التأكيد والتكرار قال مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ: «قوله ﴿وَلِتَكْمَلُوا﴾ قرأه أبو بكر مشدداً مفتوح الكاف وقرأ الباقر مخففاً ساكن الكاف وهما لغتان: أكملت العدد وكملته . . . ويقوي التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير وبه قرأ الحسن . . . وابن أبي إسحاق والجحدري وغيرهم .» (٦٧)

(٦١) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ١٢٤.

(٦٢) سورة النساء، آية ١٤٢؛ سورة الطور، آية ١٣.

(٦٣) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٤٦٣.

(٦٤) سورة التين، آية ٢.

(٦٥) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٨، ص ٤٨٩.

(٦٦) سورة البقرة، آية ١٨٥.

(٦٧) مكي بن أبي طالب (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، الكشف عن روجه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، ط ٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، مج ١، ص ٢٨٣.

وقرأ قوله تعالى ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾<sup>(٦٨)</sup> بقطع الهمزة على معنى الإخبار عن النفس ، قال مكي بن أبي طالب : « قوله ﴿ قال اعلم ﴾ قرأه حمزة والكسائي بوصل الألف والجزم وقرأه الباقر بقطع الألف والرفع .

وحجة من قرأ بالقطع أنه أخبر عن نفسه عندما عاين من قدرة الله في إحيائه الموتى فتيقن ذلك بالمشاهدة فأقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير أي أعلم أنا هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه معاينةً وبه قرأ الحسن . . . وابن أبي إسحاق . . . وحجة من قرأ بوصل الألف : أنه جعلها أمراً معناه الخبر، وذلك أنه لما عاين الأحياء وتيقن أنزل نفسه منزلة غيره فخطبها كما يخاطب غيره فقال : أعلم يا نفس هذا علم اليقين وهو جائز حسن . »<sup>(٦٩)</sup>

### الدلالة النحوية

فقد كان للمفاهيم النحوية أثرها في قراءات النحاة وبخاصة في قراءة ابن أبي إسحاق، ومن هنا يختلف النحوي القاري عن غيره إذ يبدو لعلم النحو أثر واسع بين في قراءته : فقد قرأ قوله تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ﴾<sup>(٧٠)</sup> برفع « البر » انطلاقاً من المفهوم النحوي القائل : إن اسم « ليس » كالفاعل ، ورتبة الفاعل أن يلي الفعل ، وقد وضح مكي بن أبي طالب المفهوم النحوي في القراءتين : قراءة رفع « البر » ونصبها ، قال : « قوله ( ليس البر ) قراءة حمزة وحفص بالنصب ، وقرأه الباقر بالرفع .

ووجه القراءة بالنصب أن « ليس » من أخوات كان ، يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم والآخر الخبر ، فلما وقع بعد « ليس » « البر » وهو معرفة ( وأن تولوا ) معرفة لأنه مصدر بمعنى التولية ، جعل « البر » الخبر فنصبه وجعل ( أن تولوا ) الاسم فقدّر رفعه ، وكان المصدر أولى بأن يكون اسماً لأنه لا يتنكر .

(٦٨) سورة البقرة، آية ٢٥٩ .

(٦٩) مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات ، مج ١ ، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٧٠) سورة البقرة، آية ١٧٧ .

ووجه القراءة بالرفع أنَّ اسمَ (ليس) كالفاعل ورتبةُ الفاعل أن يلي الفعلَ فلما ولي «البر» «ليس» رُفِعَ، ولو نُصِبَ «البر» لوجب أن يكونَ الكلامُ غيرَ رتبتِهِ، وأن يُنوي بـ «البر» التأخيرُ فيكونُ الكلامُ على رتبتِهِ التي أتت به التلاوةُ أولى من أن يحدثَ فيه ما يُحتاجُ معه إلى التقديم والتأخير ويُقوي رفعَهُ رُفِعَ (البر) الثاني الذي معه الباءُ إجماعاً في قوله (وَلَيْسَ أَلْبَرِيَّانَ تَأْتُوا)<sup>(٧١)</sup> ولا يجوز فيه إلا رُفِعَ (البر) وهو الاختيارُ لإجماعِ القراءِ عليه ولأنه رتبةُ الكلامِ وبه قرأ الحسن . . . وابنُ أبي إسحاق . . .»<sup>(٧٢)</sup>

### الآيات القرآنية والانسجام

فقد قرأ قوله تعالى ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ بالنصب مستوحياً الآية التي قبلها . قال ابن جني : «ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق (أَوْ نُرَدُّ) بنصب الدال ، قال أبو الفتح : الذي قبله مما هو متعلق به ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾<sup>(٧٣)</sup> ثم قال ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ، فعطف (نرد) على (يشفَعُوا) وهو منصوب ، لأنه جوابُ الاستفهام ، وفيه معنى التمني ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيعَ لهم وإنما يتمنون أن يكونَ لهم هناك شفعاء فيردوا بشفاعتهم فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ، فيصيرُ به المعنى : إلى أنه ، كأنهم قالوا : إن نرزق شفعاء يشفَعُوا لنا أو نردُّ ، وتقديره مع رفع (نردُّ) على قراءة الجماعة : أن نرزقَ شفعاء يشفَعُوا لنا وأن نردَ نعملَ غيرَ الذي كُنَّا نعملُ وذلك أنهم مع نصب «نرد» تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الردَّ أيضاً ، وضمنوا عملاً ما لم يكونوا يعملونه أي : أن نردَ نعملَ غيرَ الذي كُنَّا نعملُ ، كأنه قال : أو هل نردَ فنعمل .»<sup>(٧٤)</sup>

وفي قراءة ابن أبي إسحاق ملاحمٌ واضحةٌ تبدى لمن يُمعن النظرَ فيها قد يشاركه في بعضها غيره من القراء إلا أنها تبقى ملاحم وعلامات تشيرُ إلى الخط الذي نهجه وسار عليه ، من هذه الملاحم : انفراده ، مخالفةُ الجمهور ، مخالفةُ الرسم ، ميله إلى عدم حذفِ الياء

(٧١) سورة البقرة ، آية ١٨٩ .

(٧٢) مكِّي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات ، مج ١ ، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٧٣) سورة الأعراف ، آية ٥٣ .

(٧٤) ابن جني ، المحتسب ، مج ١ ، ص ٢٥١ .

الأخيرة، ميله إلى أن يبني للمعلوم، ميله إلى النصب، ميله إلى فتح همزة «أن»، ميله إلى تحريك الوسط، ميله إلى التقدير، قراءته اللفظ الواحد قراءتين وثلاث قراءات، وسوف أمثل على بعض منها بمثال أو اثنين.

### انفراده

فقد انفرد بقراءة (هيت) بفتح الهاء وكسر التاء في قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (٧٥) وفيها سبع قراءات. (٧٦)

وانفرد بقراءة (المراء) بضم الميم وسكون الراء والهمز في قوله تعالى ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (٧٧) وفيه قراءات كثيرة. (٧٨)

### مخالفة الجمهور

فقد قرأ (قاف) في قوله تعالى ﴿قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾ (٧٩) بكسر الفاء مخالفاً للجمهور مع آخرين، قال أبو حيان «وقرأ الجمهور «قاف» بسكون الفاء، . . . وبكسرهما الحسن وابن أبي إسحاق. . . والأصل في حروف المعجم إذا لم تتركب مع عامل أن تكون موقوفة فمن فَتَحَ «قاف» عدل إلى أخف الحركات، وَمَنْ كَسَرَ فعلى أصلِ التقاء الساكنين ومن ضم فكما ضم قَطُّ ومنذُ وحيثُ». (٨٠)

### مخالفة رسم القرآن

فقد قرأ (وشركاؤكم) في قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٨١) بضم الهمزة لتكتب على واو وهذا يخالف رسم المصحف، قال ابن النحاس: «وقرأ الحسن وابن أبي

(٧٥) سورة يوسف، آية ٢٣.

(٧٦) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ١٣٣؛ وانظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، معاني القرآن، ط ٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٠م)، مج ٢، ص ٤٠.

(٧٧) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٧٨) انظر: ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ١٠١.

(٧٩) سورة ق، آية ١.

(٨٠) أبو حيان، البحر المحیط، مج ٨، ص ١٢٠.

(٨١) سورة يونس، آية ٧١.

إسحاق . . . (فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) بقطع الألفِ ورفع الشركاء . . . والقراءةُ الثالثةُ (٨٢) على أن يعطف «الشركاء» على المضمر المرفوع وحسُنَ العطفُ على المضمر المرفوع لأن الكلام قد طال، وهذه القراءةُ تبعُدُ، لأنه لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو وأيضاً فإن شركاءكم الأصنام، والأصنامُ لاتصنعُ شيئاً. (٨٣)

### تعددُ قراءات اللفظ الواحد

وهذه ظاهرةٌ لافتةٌ لانتباه الباحث، بينةٌ جليةٌ فقد تتبعه أبو حيانَ في هذا وأثبت أنه قرأ اللفظَ الواحدَ قراءتين وثلاث قراءات وأكثرَ من ذلك .

فقد قرأ (يشنون) في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ (٨٤) بالتاء مضارع اثنوني، وقرأها بالياء، وقرأها (يشنون) بتقديم النون على التاء، قال أبو حيان: «وابن أبي إسحاق . . . «ثنوني» بالتاء مضارع اثنوني على وزنِ افعوعل . . . وقرأ ابن عباس . . . وابن أبي إسحاق «يشنوني» بالياء صدورهم بالرفع . . . وقرأ يعمر و ابن أبي إسحاق «يشنون» بتقديم النونِ على التاء .» (٨٥)

### عدم حذف ياء المفعول في رؤوس الآيات

فقد كان يُثبت ياء المفعولِ في قراءته، على الرغم من أنها في رؤوس الآيات والمألوفُ عند القراء حذفها وكسرُ نونِ الوقاية، فقرأ مثلاً (فارهبون) في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ (٨٦)، وقرأ (فاتقون) في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾ (٨٧) بإثبات الياء فيها أي: (فارهبوني) و(فاتقوني). (٨٨)

(٨٢) يشير إلى قراءة ابن أبي إسحاق المذكورة .

(٨٣) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٦٢ .

(٨٤) سورة هود، آية ٥ .

(٨٥) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٥، ص ٢٠٢ .

(٨٦) سورة البقرة، آية ٤٠ .

(٨٧) سورة البقرة، آية ٤١ .

(٨٨) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ١٦٧ .

وقرأ (يهدين) في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهَوَّيْدِينِ﴾ (٨٩) و(يسقين) في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٩٠) بإثبات الياء فيهما أي: (يهديني) و(يسقيني). (٩١)

وقد درس النحاة قراءات ابن أبي إسحاق وتتبعوها غير أن أحكامهم تفاوتت من قراءة إلى قراءة، وترواحت بين القبول والثناء وبين الثانية والتحفظ عليها ووصفها بالسلب. فقد وُصِفَتْ بأنها أقوى (٩٢) من غيرها وذلك في قراءته (يرءون) مثل: (يرعون) في قوله تعالى ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (٩٣). ووصفت بأنها الوجه الجيد (٩٤) وذلك في قراءته (يكفر) بالرفع في قوله تعالى ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مَنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٩٥) ووصفت بالحسن (٩٦) وذلك في قراءته (يوم) من غير تنوين في قوله تعالى ( فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ) (٩٧).

وفي المقابل فقد وُصِفَتْ قراءته بالشاذ البعيد (٩٨) وذلك في قراءته (أشدُّ) بفتح الهمزة وضم الدال الأولى وإسكان الثانية، و(أشركه) بضم الهمزة وإسكان الكاف، في قوله تعالى ﴿وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي - هَٰؤُلَاءِ أَخِي - أَشَدُّ بِهِ - أَزْرَى - وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي لَنْ تُسْحِكَ كَثِيرًا﴾ (٩٩) ووصفت بالقبح (١٠٠) وذلك في قراءته (أحد) بغير تنوين في قوله تعالى ﴿أَحَدٌ اللَّهُ﴾ (١٠١) ووصفت

(٨٩) سورة الشعراء، آية ٧٨.

(٩٠) سورة الشعراء، آية ٧٩.

(٩١) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٤٩٢.

(٩٢) انظر: ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٢٠٢.

(٩٣) سورة النساء، آية ١٤٢.

(٩٤) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٢٩١.

(٩٥) سورة البقرة، آية ٢٧١.

(٩٦) انظر: ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٣٦٠.

(٩٧) سورة إبراهيم، آية ١٨.

(٩٨) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٣٣٧.

(٩٩) سورة طه، الآيات ٢٩ - ٣٣.

(١٠٠) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٣، ص ٧٨٨.

(١٠١) سورة الصمد، الآيتان ١، ٢.



بالضعيف<sup>(١٠٢)</sup> وذلك في قراءته (تري) بالتاء في قوله تعالى ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسْكُومٌ﴾. (١٠٣)

أما عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري والمتوفى ١٤٩هـ / ٧٦٦م<sup>(١٠٤)</sup> فهو من أبرز القراء النحاة المشهورين بالقراءة، وقد أخذ النحوعن عبدالله بن أبي إسحاق<sup>(١٠٥)</sup> وأخذ عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٤هـ / ٧٩٥م وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسبيويه والمتوفى سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م. وقد عرض القرآن على ابن أبي إسحاق<sup>(١٠٦)</sup> وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، وقراءته مشهورة<sup>(١٠٧)</sup> وله اختيار في القراءة على قياس العربية<sup>(١٠٨)</sup> وكان معروفاً بأنه يفارق قراءة العامة فيستنكره الناس وكان الغالب عليه حبُّ النصب إذا وجدَ لذلك سبيلاً<sup>(١٠٩)</sup> فقد قرأ بالنصب<sup>(١١٠)</sup> قوله تعالى ﴿حَمَلَةَ الْحَطَبِ﴾<sup>(١١١)</sup> وقوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾<sup>(١١٢)</sup> وقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾<sup>(١١٣)</sup> و(أطهر) في قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. (١١٤)

وقد كان ابن عمر يقرأ أحياناً بما يخالف قاعدة البصريين، فقد قرأ (تَطَيَّرُوا) بالتاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَظْهَرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾. (١١٥) ويتخفيف الطاء فعلاً ماضياً

(١٠٢) انظر: ابن جني، المحتسب، مج ٢، ص ٢٦٥.

(١٠٣) سورة الأحقاف، آية ٢٥.

(١٠٤) انظر: عبدالقادر البغدادي، خزانة الأدب، مج ١، ص ١١٤.

(١٠٥) انظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٣١.

(١٠٦) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مج ١، ص ٦١٢.

(١٠٧) انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٨.

(١٠٨) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مج ١، ص ٦١٣.

(١٠٩) انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مج ٨، ص ٢٢٣.

(١١٠) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مج ١، ص ٦١٣.

(١١١) سورة المسد، آية ٤.

(١١٢) سورة النور، آية ٢.

(١١٣) سورة المائدة، آية ٣٨.

(١١٤) سورة هود، آية ٧٨.

(١١٥) سورة الأعراف، آية ١٣١.

وهو جواب (وإن تُصِبْهُمْ) وفي هذه القراءة فعلُ الشرط فعلٌ مضارعٌ وجواب الشرط فعل ماضٍ وهذا يخالف رأي سيبويه الذي خصَّ هذا الأسلوب بالشعر. (١١٦)

وقرأ (بَيَّسَ) على وزن «صِقل» في قوله تعالى ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِنا بَيَّسِينَ ﴾ (١١٧) وهو مخالفٌ للقياس شاذٌّ كما ذكر أبو حيان؛ لأن هذا البناء مختصٌّ بالمعتل كسيد وميت. (١١٨)

ولكنه كان يُغلبُ أحياناً قاعدةُ البصريين على الرسم القرآني، فقد قرأ (هذين) بالنصب بالياء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجِرِينَ ﴾ (١١٩) وعلى أن هذا اللفظ اسمٌ إن منصوبٌ بالياء لأنه مثني وقراءته هذه واحدةٌ من ست قراءات. (١٢٠)

وقد خالف رسم المصحف العثماني بقراءته (والمقيمون) بالواو في قوله تعالى ﴿ لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٢١) والقراءة المشهورة (والمقيمين) نُصِبَ على المدح؛ لبيان فضل الصلاة؛ وهو بابٌ واسعٌ وقد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد، وقيل هو عطفٌ على (بما أنزل إليك) أي: يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء. (١٢٢)

(١١٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، مج ٤، ص ٣٧.

(١١٧) سورة الأعراف، آية ١٦٥.

(١١٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، مج ٤، ص ٤١٣.

(١١٩) سورة طه، آية ٦٣.

(١٢٠) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٣٤٣.

(١٢١) سورة النساء، آية ١٦٢.

(١٢٢) انظر: محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، الكشاف، ط ١ (القاهرة: مطبعة

مصطفى محمد، ١٣٥٤هـ)، مج ١، ص ٣١٣.

وكان للمفهوم النحوي أثر واضح في قراءته، فكان يقرأ (أقل) مرفوعاً في قوله تعالى ﴿إِنْ تَرَنِ أَنْأَ أَقْلَ مِنْكَ مَا لَوْ وُلِدَا﴾ (١٢٣) والمشهورُ النَّصْبُ على أنه مفعولٌ به ثانٍ، وقراءة عيسى بالرفع على أن (أنا) مبتدأ (وأقل) خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني، والمفعول الأول الياء في (ترن) إلا أن الياء حذفت لأن الكسرة تدلُّ عليها ولو أثبتت لكان إثباتها على الأصل. (١٢٤)

وكان عيسى يميل في قراءته إلى كسر همزة «إن» على تقدير «قال» محذوفة.

فقد قرأها مكسورةً الهمزة في قوله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي﴾ (١٢٥) على تقدير فقال إني، والقراءة المشهورة بفتح الهمزة على تقدير باني. (١٢٦)

وقرأها مكسورةً في قوله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ (١٢٧) على تقدير: قال إني، والقراءة المشهورة «أني» بالفتح على تقدير: باني. (١٢٨)

وقرأها مكسورةً في قوله تعالى ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ لِيَبْغِيَ عَلَيَّ﴾ (١٢٩) والمشهورُ فتحها. (١٣٠)

وقرأها مكسورةً في قوله تعالى ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ (١٣١) على تقدير: قال إني مغلوب، أما فتحها فعلى تقدير: باني قد غلبت وقهرت. (١٣٢)

(١٢٣) سورة الكهف، آية ٣٩.

(١٢٤) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٢٧٦.

(١٢٥) سورة آل عمران، آية ١٩٥.

(١٢٦) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٣٨٦.

(١٢٧) سورة الأنفال، آية ٩.

(١٢٨) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٦٦٦.

(١٢٩) سورة ص، آية ٤١.

(١٣٠) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٢، ص ٧٩٦.

(١٣١) سورة القمر، آية ١٠.

(١٣٢) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ٣، ص ٢٨٤.

وقراها مكسورةً في قوله تعالى ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتُنَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٣٣) على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على إجراء «يوحى» مجرى «تقول» على مذهب الكوفيين. (١٣٤)

وقد أشار سيبويه إلى قراءات عيسى بن عمر في مواضع كثيرة، فقد قوى قراءته واختارها على أنها الوجهُ وهي قراءته بالنصب قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ (١٣٥) و﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾. قال سيبويه: «وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع».

وإنما كان الوجهُ في الأمر والنهي النَّصْبُ لأنَّ حدَّ الكلامِ تقديمُ الفعلِ وهو فيه أوجبٌ. (١٣٦)

وقد تعرض سيبويه — كما يلمح من روايته — وأبو عمر بن العلاء والخليل بن أحمد إلى قراءته «أطهر» بالنصب في قوله تعالى ( هَتُولَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ) وخطأها ثلاثهم مع أنه لم يشر إلى أنها لعيسى بن عمر، قال في حديثه عن ضمير الفعل: «وأما أهل المدينة فينزلون «هو» هاهنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع، فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لاحقاً وقال: احتبى ابن مروان في ذه في اللحن يقول: لَحْنٌ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، كما تقول اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ ( هَتُولَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ) (١٣٧) فينصب، وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلاً في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة «ما» إذا كانت «ما» لغواً. (١٣٨)

(١٣٣) سورة الأنفال، آية ١٢.

(١٣٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، مج ٤، ص ٤٦٩.

(١٣٥) سورة المائدة، الآية ٣٨؛ سورة النور، آية ٢.

(١٣٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ سيبويه (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)، كتاب سيبويه، تحقيق

عبد السلام محمد هارون (بيروت: عالم الكتب، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، مج ١، ص ١٤٤.

(١٣٧) سورة هود، آية ٧٨؛ انظر نسبتها إلى عيسى بن عمر في: ابن جني، المحتسب، مج ١،

ص ٣٢٥.

(١٣٨) سيبويه، كتاب سيبويه، مج ٢، ص ٣٩٦ - ٣٩٧.

إِلَّا أَنْ ابْنَ جَنِي رَأَى لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَجْهًا صَحِيحًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ (هُنَّ) خَبْرًا لِلِاسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَ: «وَأَنَا مِنْ بَعْدِ أَرَى لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَجْهًا صَحِيحًا وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ (هَنْ) أَحَدَ جِزَائِي الْجُمْلَةَ وَتَجْعَلَهَا خَبْرًا لـ (بِنَاتِي) كَقَوْلِكَ زَيْدٌ أَخُوكَ هُوَ وَتَجْعَلَ (أَطْهَرُ) حَالًا مِنْ (هُنَّ) أَوْ مِنْ (بِنَاتِي) وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى الْإِشَارَةِ كَقَوْلِكَ: هَذَا زَيْدٌ هُوَ قَائِمًا أَوْ جَالِسًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَعَلِيَ هَذَا مَجَازُهُ، فَأَمَّا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيوِيهِ ففَاسِدٌ كَمَا قَالَ.» (١٣٩)

وَلابن عُمَرَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قِرَاءَتِهِ مَوَاقِفٌ مِنْ قِرَاءَاتِ الْآخَرِينَ، فَقَدْ جَوَّزَ الْجُرَّ وَالنَّصْبَ فِي (غِيْرِهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (١٤٠) فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ: وَلَا أَعْرِفُ الْجُرَّ وَلَا النَّصْبَ. وَقِرَاءَتُهُ هِيَ بِالرَّفْعِ، وَقَدْ وَجَّهَ ابْنُ النَّحَّاسِ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَلَا أَعْرِفُ الْجُرَّ وَلَا النَّصْبَ، وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو النَّصْبُ وَالْجُرَّ جَائِزَانِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالرَّفْعُ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ «غَيْرِ» فِي مَوْضِعِ «إِلَّا» فَتَقُولُ: مَا لَكُمْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَمَا لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ فَعَلِيَ هَذَا الْوَجْهَ لَا يَجُوزُ الْخَفْضُ، لَا يَجُوزُ مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا زَيْدٌ؛ لِأَنَّ «مِنْ» لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْوَاجِبِ... وَالْوَجْهَ الْآخَرَ فِي الرَّفْعِ: أَنْ يَكُونَ نَعْتًا عَلَى الْمَوْضِعِ أَيَّ مَا لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَالْخَفْضُ عَلَى اللَّفْظِ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَليْسَ بِكَثِيرٍ، غَيْرَ أَنَّ الْكَسَائِيَّ وَالْفَرَّاءَ أَجَازَا نَصْبَ «غَيْرِ» فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَحْسَنُ فِيهِ «إِلَّا» فِي مَوْضِعِهَا تَمَّ الْكَلَامَ أَوْ لَمْ يَتَمَّ. (١٤١)

وَلِه رَأْيِي طَرِيفٌ انْفَرَدَ بِهِ فِي إِعْرَابِ (هَمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا كَانُوا هُمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ يُخَيَّرُونَ﴾ (١٤٢) فَرَأَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى حِينٍ يَرَى أَغْلَبَ النَّحَاةَ أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ وَهُوَ الْأَقْرَبُ وَالْأَنْسَبُ، وَقَدْ عَرَضَ لِذَلِكَ ابْنُ النَّحَّاسِ قَالَ: «اِخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي مَوْضِعِ الْهَاءِ وَالْمِيمِ فَقَالَ: أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَالْكَسَائِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُمْ: مَوْضِعُ الْهَاءِ وَالْمِيمِ مَوْضِعُ نَصْبٍ وَهُوَ مَذْهَبُ سَبِيوِيهِ قِيَاسًا عَلَى قَوْلِهِ: كَلْتِكَ وَصَدْتِكَ وَلَا يَجِيزُ «وَهَبْتِكَ»

(١٣٩) ابن جني، المحتسب، مج ١، ص ٣٢٥.

(١٤٠) سورة الأعراف، آية ٥٩.

(١٤١) ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ص ٦٢٠ - ٦٢١.

(١٤٢) سورة المطففين، آية ٣.

لأنه يُشكَلُ فَإِنْ قُلْتَ : وهبْتُكَ ديناراً جاز . وقال عيسى بن عمر الهاء والميم في موضع رفعٍ وعبرَ عنه أبو حاتم بأنَّ المعنى عندهُ : هم إذا كالوا أو وزنوا يخسرون ؛ لأن عيسى قال : الوقفُ وإذا كالوا ثم تبتدىء : هم أو وزنوا ، وعبر غيره أن «هم» توكيد كما تقول قاموا هم ، قال أبو جعفر : والصواب أن الهاء والميم في موضع نصب لأنه في السوادِ بغير ألفٍ ونسقُ الكلام يدلُّ على ذلك لأنه قبله ﴿ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ (١٤٣) فيجب أن يكونَ بعدهُ «وإذا كالوا لهم» وحذفت اللام . (١٤٤)

وعيسى بن عمر شأنه شأن النحاة البصريين الذين لم يجوزوا بعض القراءات لخروجها على القياس فلم يجوز ضم نون (تتخذ) في قوله تعالى ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، (١٤٥) إذ لو كانت (تتخذ) بضم النون لحذفت على رأي أبي عمرو بن العلاء «من» الثانية فقلت أن نتخذ من دونك أولياء . وحكى الفراء عن العرب أنهم لا يقولون : ما رأيتُ عبد الله من رجلٍ ، غير أنه أبطل هذا وترك ما روي عن العرب — كما يقول ابن النحاس — وأجاز ذلك من قبل نفسه فقال : ولو أرادوا : ما رأيت من رجل عبد الله ، لجاز إدخال «من» تتأول القلب ، وقد قال أبو إسحاق الزجاج : وهذا خطأ لا يجوز البتة . (١٤٦)

### أثر قراءات هؤلاء النحاة في الدرس النحوي

لقد اهتم النحاة بقراءات هؤلاء النحاة الثلاثة وأثاروا حول الكثير منها نقاشاً نحويًا ، كان له الثمرة الواضحة في الدرس النحوي .

فقد وقف سيبويه عند بعض قراءاتهم موقفًا مؤيدًا بل مجودًا أحيانًا ومقويًا أحيانًا أخرى .

(١٤٣) سورة المطففين ، آية ٢ .

(١٤٤) ابن النحاس ، إعراب القرآن ، مج ٣ ، ص ٦٤٩ .

(١٤٥) سورة الفرقان ، آية ١٨ .

(١٤٦) انظر : ابن النحاس ، إعراب القرآن ، مج ٢ ، ص ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

فجود قراءة ابن أبي إسحاق برفع (نكف) (١٤٧) في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (١٤٨) من غير أن يشير إلى أنها قراءة ابن أبي إسحاق قال: «والرفع ها هنا وجه الكلام وهو الجيد، لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء». (١٤٩) وقد نسب ابن النحاس إلى الخليل وسيبويه القول: إن هذه القراءة هي أجود القراءات. (١٥٠)

وكان سيبويه يرى أن قراءة (١٥١) عيسى بن عمر قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (١٥٢) بالنصب هي الوجه في كلام العرب والنصب بإضمار فعل أي: اقطعوا السارق والسارقة وإنما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى قال: «وقد قرأ أناس (والسارق والسارقة) . . . وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع». (١٥٣)

وبالمقابل فقد ضعف سيبويه قراءة عيسى بن عمر (فصبراً جميلاً) في قوله تعالى ﴿قَالَ ابْلِ سَوَلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ (١٥٤) لأن النصب لا يصلح عنده في مثل هذا إلا مع الأمر. (١٥٥)

وقد جود النحاة قراءة رفع (قليل) على قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بنصبهما في قوله تعالى ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (١٥٦) قال أبو حيان «وارتفع «قليل» على البدل من

(١٤٧) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٢٩١.

(١٤٨) سورة البقرة، آية ٢٧١.

(١٤٩) سيبويه، الكتاب، مج ٣، ص ٩٠.

(١٥٠) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٢٩٢.

(١٥١) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، مج ١، ص ٤٩٥.

(١٥٢) سورة المائدة، آية ٣٨.

(١٥٣) سيبويه، الكتاب، مج ١، ص ١٤٤.

(١٥٤) سورة يوسف، آية ١٨.

(١٥٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، مج ٥، ص ٢٨٩.

(١٥٦) سورة النساء، آية ٦٦.

الواو في (فعلوه) على مذهب البصريين وعلى العطف على الضمير على قول الكوفيين، وبالرفعِ قرأ الجمهورُ، وقرأ أبي وابنُ أبي إسحاقَ وابنُ عامرٍ وعيسى بنُ عمرَ (إلاً قليلاً) بالنصب ونص النحويون على أن الاختيار في مثل هذا التركيب اتباع ما بعد «إلاً» لما قبلها في الإعراب، على طريقة البدل أو العطف باعتبار المذهبين اللذين ذكرناهما. «(١٥٧)

وقد وقف البصريون موقفًا سلبياً من قراءة ابن أبي إسحاق (يرى) في قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا أَمْسِكُكُمْ﴾ (١٥٨) بالتاء المضمومة أي «تُرى»، ويرفع (مساكنهم) قال أبو حيان: «وهذا لا يبيزه أصحابنا إلا في الشعر وبعضهم يبيزه في الكلام.» (١٥٩) وذلك عائد إلى أن البصريين يوجبون تذكير الفعل إذا فصلت «إلاً» بينه وبين فاعله أو نائب فاعله.

وقد رأى ابن هشام أن قراءة عيسى بن عمر قوله تعالى ﴿عَمَّ بَسَّاتُونَ﴾ (١٦٠) بالألف، أي: (عمًا)، من النادر ولأن الواجب أن تحذف ألف «ما» الاستفهامية في الجر، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيم، وإلام وعلام، وبم. (١٦١)

يتبين من هذه القضية التي طرقتها في آخر البحث أن النحاة كانوا يُخضعون قراءات هؤلاء النحاة لأقيستهم النحوية فما طابق قياسهم قووه وجودوه وما خالف أقيستهم ضعفوه أو وقفوا منه موقفًا سلبياً.

(١٥٧) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٣، ص ٢٨٥.

(١٥٨) سورة الأحقاف، آية ٢٥.

(١٥٩) أبو حيان، البحر المحيط، مج ٨، ص ٦٥.

(١٦٠) سورة النبأ، آية ١.

(١٦١) ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٥ (بيروت: دار الفكر،

١٩٧٩م)، ص ٣٩٣.



## Early Arabic Grammarians and Quranic Reading Styles

**Mahmoud Husni Mahmoud**

*Associate Professor, Arabic Department, Faculty of Arts,  
University of Jordan, Amman, Jordan*

**Abstract.** The thesis of this paper is that Arabic syntactic investigation originated in the study of Quranic reading styles. This position evolved from the investigation of the writing of Arabic grammarians in the first 150 years after the Hijra, e.g. Yahya Ibn Ya'mar, Abdullah Ibn Ishaq, and Issa Ibn Omar Al-Thaqafy. Grammarians such as these utilized such concepts as syntaogmatic relations and semantic reference for justifying their positions concerning certain Quranic reading styles they adopted.